وداد ميثاق

لعنة مها

رواية

المقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اللهم صل على محمد وال محمد

نحن نعيش في عدة عوالم حتى لو لم يكن الجدار بينهم من نوع من السحر او طريقة خيالية اخرى هنالك عوالم في كل دولة بل وفي كل مدينة وربما حتى في كل منزل

واجب علينا ان نصل بين تلك العوالم

ان لا ندع ذلك يفرقنا عن من نحب او من عشنا معه لنصف حياتنا

فليس من المنطقي ان نترك انفصالهم في عالمهم الذي قد يكون منهم او من قوة اعلى ان يبعدهم عنا فعلينا دخول هذا العالم بين فترة وفترة كي لا ينسوا فهم مهما حصل جزء منا .

الشجاعة والحب والصلة هي ما يساعدنا على فك هذه الجدران التي قد يحتاج الطرف في الجانب الاخر ان تخلصه من وحدته القاتلة بعبورك .

الاهداء

حين بدئت اكتب هذه القصة قبل ثلاث سنوات لم اكن مؤمنة باي
نوع من النجاح في كتابتها , او الكتابة بشكل عام
فاهدي هذا الكتاب الى كل من أمن بهذه الفكرة وساعدني باي شكل
من الاشكال
ورغم انني لم اقتبس الشخصيات من احد حقيقي
الا ان احد العلاقات في القصة
مقتبسة حقا من علاقة حقيقية
ان الشخصية في الواقع اكثر رزانة واكثر حبا واكثر منطقية
واكثر حنانا واكثر جمالا واكثر بكل الصفات الحميدة
ولهما نفس الاهتمامات (وهي الشيء المقتبس)
لم اكن اعلم انه سيتوفى قبل ان ينشر الكتاب .
ارجو على كل من يقرئ هذا الكتاب ان يقرئ الفاتحة على روح
خالي السيد حيدر كرار الحسيني
الذي اهدي له كل ما اكتب

الفصل الاول

القط

في غرفة متواضعة ذات نوافذ كبيرة مزينة بالزهور المقطوعة بعشوائية بعض الأغصان ليست سوى اوراق أشجار تبدو لوهله كأنها مخزن متروك اذا لم نضع اعتبارا للفتاة التي استيقظت للتو من السرير الذي يتوسط الغرفة تجلس أمام المرآة بالكاد تفتح عيناها الغامقتين تسرع بشد شعرها الأسود الطول باستخدام شريط أحمر اللون كانت ترتدي ملابس مناسبة بالفعل تسرع نحو السلم وتنزل إلى الطابق السفلي متجهتا مباشرتا ألي المطبخ ، كانت والدتها تعد الغداء وأخوها الصغير يجلس على الطاولة يرسم شيئا ما ترى مها انعكاس وجهها على ابريق الشاي ، والذي يبدو كشخص اخر مقارنتا بانعكاس المرآة ، كادت أن تتذمر حول النمش على بشرة داكنة لكن العائلة قد سمعت هذا الحوار مئة مرة تقريباً فتبقى في صمت بدلا من ذلك وقبل أن تحصى بالمزيد من الهدوء تقاطع امها الأفكار فتربت على كتفيها

"مها عزيزتي لم يتناول والدك فطورا جيدا ، ما زلت اعد الغداء ولا استطيع الخروج والطعام على النار ، فقط اوصلي هذا الكيس إلى والدك"

تمرر لها امها كيسا بلاستيكيا فيه اثنين أو ثلاث من الشطائر كانت مها تريد أن تخرج إلى البستان على أي حال فأخيرا ظهرت على وجهها ابتسامة ويبدوا أنها كانت بحاجة إلى هذه الرحلة القصيرة تخرج مها من المنزل وتتجه مباشرة في المنطقة الخالية من النباتات التي تشكل طريقا وحين كانت تتجه من دون أن تعير اهتمام بما يحيطها ترفع رأسها فتجد المكان غير مألوفا على الاطلاق .. لا يجب أن يكون هنالك مكان غير مألوف فهي تعرف البستان هذا كله شبرا شبرا ، لقد ترعرعت بين هذه الطرقات والأشجار ولا يمكنها الافتراض أنها خرجت بالفعل لأنها لم تمشي كثيرا بعد اخذت نفسا عميقا وتمعنت بالنظر ، بدت الأشجار والحشائش أكبر وأكثر قساوة ، وايضا خضراء للغاية وكأنها منطقة لم يتم العمل

فيها قط ، كأنها مكان بري.. مشت بضعة خطوات إلى الأمام لعلها تجد شيئا تتعرف عليه لكنها تجد عكس ذلك تماما
شجرة متيبسة وسط الحشائش منعشة الخضار فاقترب منها وتبعد أغصانها فترى بئرا ، ليس كأي بئر عادي رأته من قبل في البستان ، تكاد أن تصفه بالجديد لولا أنه يبدو بعمر مئة سنة أو ربما أكثر كان هنالك زخارف متقنة محفورة على حافته ورموز في كل مكان آخر وكانت هنالك عبارة من الواضح أنها نقشت بعد الزخارف بسنين عدة
"أن لم نكن كلنا بشر فكلنا أرواح"
كانت مفزعة بطريقة ما ليس لأنها حقا كذلك بل وكأنها عبارة مسحورة أو ما شابه تقترب مها من البئر وتنضر إلى الداخل فيسطع بعينيها ضوء قوي للغاية يكاد يعميها فتغمض عينيها وتعود إلى الوراء حتى تكاد تتعثر بقط لكنها تقف كان قطا رماديا ذا شعر كثيف اشبه بقطط المنزل الشيرازية فمن شدة الم رأسها تقول للقط
"افزعتني!" كان كلامها لنفسها فحسب لكن وقبل أن تأخذ نفسا عميقا يجيبها القط
"لم اقصد ذلك"
نضرت إليه ورمشت مرتين وهزت رأسها لم تستطع قدماها أن تحملها بعد الآن شيء ما في ذلك الضوء اللعين تجلس هي مباشرة على الحشائش غير مستعدة لمحاربة الضعف المفاجئ بل تنتصر قليلا لتهدئ فذلك افضل من تحمل عقوبات الوقوف في هذه الحالة يتسلق القط حضنها وكانت تريد حقا أن تسأله ما أن تحدث حقا لكن الضوء مازال يؤثر بشدة لم تكن تعرف من قبل أن الضوء له صدى كلصوت تماما ، ليس انعكاسا ما تقصد ، بل صدى مثل الصوت تماما يحدثها القط مرة أخرى
"لا بأس .. هذه أقل ردة فعل كنت أتوقعها"
وكان ذلك اخر شيء تسمعه قبل أن تشعر أنها في فراش ناعم
"هل كان هذا حلما؟" تسئل نفسها حتى قبل أن تفتح عيناها لان الذكرى ما زالت طازجة في ذكرياتها ، تحاول أن تعتاد على ضوء الغرفة حين ترى والدها يحادث الطبيب ، كان الطبيب في غاية الهدوء وكان أحدا يناقشه حول انواع

الأقمشة أو ما شابه بينما كان والدها يستشيط غضبا فتعتدل في جلستها وتتكلم لتقاطعهما

"ماذا حدث؟"

يبتسم الطبيب بخبث وكأنه قد فاز بجائزة

"أخبرتك ! انها بخير تماما"

فيرد والدها ببعض من القلق مختلط مع العناد

"حسنا .. ما زلت لم تعطيني تشخيصا"

فكاد الطبيب يضحك قبل أن يعود إلى وضعية مهنية تماما ويجيب

"كانت متعبة فحسب لا تقلق سيدي"

يتنهد والدها بارتياح فيومئ لها أن كل شيء بخير قبل أن يتبع الطبيب إلى الاستعلامات للحصول على ورقة الدفع وبعض اسماء الفيتامينات التي اقترحها الطبيب على ورقة ، تلتفت مها إلى زاوية الغرفة وتكاد تقفز حين تلاحظ القط نفسه ، لم يكن ذلك حلما أنه هنا ..

اقترب القط وكان هادئا

"اهدئي.. هل قط متحدث بهذا السوء حقا؟"

كانت هادئا تماما ، على وجهها نظرة استغراب أنه افترض حقا أنه سبب الاغماء وليس أيا كان الإشعاع الذي خرج من البئر فتبادر هي الحديث للمرة الأولى

"هل استطيع-"

وقبل أن تكمل سؤالها يقاطعها وذيله يرف بغرور

"كلا ، لا تستطيعين أن تفهمي لغة الحيوانات بل أنا من يستطيع أن يتحدث لغة البشر !"

كان فرحا حقا و متباهيا بمهاراته وقبل أن تستطيع الرد يدخل والدها ويختبئ القط كانت في حيرة من أمرها ، عدم استطاعتها بأن تسئل شيئا جعلها تغضب للغاية لكنها تجعل الأمر يمر وتتبع والدها إلى السيارة ، كانت رحلة العودة مليئة بالأسئلة حول انواع الطعام التي أكلته هذا الأسبوع وماذا فعلت بالضبط ، كان ذلك مريحا ، الشعور بأن أحدا ما قد يعير اهتماما كبيرا لما حدث ، حتى لو أن كان الاهتمام هذا شيئا بديهيا ، عند وصولها للمنزل دخلت غرفتها وكانت جميع الزهور والأغصان والأوراق التي زينت بها الغرفة الليلة الماضية قد اختفت ،

بالطبع نظفت والدتها كل شيء وفجأة يفزعها صوت طرق على النافذة فتحها و تعلي صوتها على القط

"هل تحب افزاعي؟!"

فاجئه ذلك

"كلا ليس عادتا .. لكنني بدئت افعل"

كان هادئا هذه المرة فتهدئ هي بدورها وتستلقي على الفراش

"ابدأ.. ما هي قصتك"

، يدخل عن طريق النافذة ويبدئ الحديث

"انا هنا لأساعدك .."

كان يستكشف الغرفة أثناء حديثه

"تساعدني؟ في ماذا؟"

لم يعطي بجوابه اجابتا حقا

"سأقودك برحلة التخلص من اللعنة"

تتنهد بضجر أو في الواقع شيء من الغضب

"انت لا تفدني هكذا تكلم بسرعة ، ما قصتك لماذا انت هنا ماذا تقصد بمساعدتي واي لعنة تلك؟"

"حين كنت عن البئر أصبت بلعنة يصاب بها شخص كل عشرة سنوات ، من وضع اللعنة يحاول التواصل مع الوافد (الملعون) عن طريق إرسال حيوان يستطيع أن يتواصل معه شعوريا ، فيتواصل معي واضع اللعنة بطرق غريبا مثلا حين .... ستعرفين قصدي لاحقا .. المهم الآن أن تعلمي انك تحت لعنة وأنها ليست بشيء خطير اذا ما تبعتي تعليماتي"

تتنهد مها بشيء من الغضب على هدوء القط

"حسنا اذا .. سأسميك شيئاً اذا كنت ستبقى لفترة معي"

تبدء مها بالتفكير قبل أن ترى الاستياء على وجه القط

"أتمزحين ؟ هل تضنين أن الحيوانات تنتظر أحدا ليسميها ؟ الا تضنين أن لدي الحق في امتلاك اسمي ؟ ام انني انتظر أن أكون لعبة أليفتا بيد الاطفال كي يكون لي اسم قد لا يعجبني وقعه اصلا"

تكاد مها أن تضحك "حسنا حسنا لا داعي للاستياء كيف لي ان اعلم؟ ما اسمك اذا؟"

يرمي نفسه على السرير بجانبها بعد أن انتهى من استكشاف الغرفة
"راكان"
يجيب ببساطة لكنها تستطيع أن ترى فرحته بتعبيره عن اسمه.. وكأنه يجرب شعور التعريف عن النفس للمرة الأولى على الاطلاق فتردد اسمه بهمس "راكان...."
تضعه يدها على رأسه وتربت عليه ، الان تستطيع أن ترى كم أن راكان يتوق لأن يكون اليفا رغم كرهه للتعريف يبقى في مكانه حين يقول
"حسنا اذا .. ارتاحي اليوم وسأعرفك على ما يجب أن تعرفين بعد ذلك .. حالتك الصحية ستكون سيئة اذا ما بدئنا الإجراءات الان .. الأمر سيكون معقدا للغاية انا سعيد لتقبلك لاستطاعتي على الحديث"
تومئ بهدوء وتستلقي بجانب راكان وتربت على رأسه إلى أن ينام كلاهما تستيقظ مها قبل المغيب فتغادر المنزل في حجة الذهاب إلى البستان لكنها كانت تتبع راكان
"سنبدأ في الأساسيات .. اولا ، واضع اللعنة ليس من هذا العالم"
"يزداد الأمر غرابة"
يقف في طريقه
"أتريدين أن ترتاحي اليوم ايضا لتستوعبي الامر ؟"
تومئ مها بالرفض "لا داعي.. كان يحكي لي خالي قصصا عن شيء مشابه" يستغرب راكان من ذلك
"اين هو الان؟"
تفكر مها قليلا لتتذكر "في مكان ما في أوروبا"
يحاول راكان تسلق شجرة لكنه يستسلم "ما الذي تعرفينه ؟" تجلس هي عل شجرة مقطوعة
"أن الفتيات جميلات هناك .. وان الاحجار لها انواع أكثر من المعروف هنا .. وانه يوجد انواع من المخلوقات الغير بشرية"
بدئت تعدد اشياء بدت من قصة خيالية فيرد راكان
"كيف له أن يعرف ذلك ؟" تنضر هي الى السماء
"حسنا .. كان يقرئ الكثير من الكتب والروايات.. يضنه الجميع متأثرا الفانتازيا.."

بدا راكان في حيرة من أمره "حسنا .. يوجد الكثيرين الذين يعرفون عن ذلك العالم أو العوالم بالأصح .. شيء بهذا الحجم لا يمكن اخفاءه تماما عن البشرية لكن رجاء لا تأخذي معلوماته التي تتذكرينها بأهمية معلوماتي .. لانه .. حسنا .. اغلب الأمور اشاعات أو حتى.. مجرد تخيلات"

تتجه نظرة مها إلى الأشجار مرة أخرى

"تخيلات...."

الفصل الثاني

بداية الرحلة

خرجت مها من المنزل مرتديا الزي الرسمي للمدرسة ، كانت تتوجه والعبوس واضح على محياها كان راكان ينتظر أمام المنزل وحين لاحظ ذلك تبعها
"هل فاتني شيء؟"
سئل عن عبوسها الذي كان واضحا رغم أنها ليست للشخص الكثير الابتسام
"كلا.. اكره الذهاب الى المدرسة فحسب"
"حسنا معك حق ، لقد سمعت عن مدارس للبشر.. لابد أن الدروس مملة للغاية"
المشكلة ليست في الدروس -" وقبل أن تكمل قاطعها صوت الضحكات من خلفها مجموعه من الأولاد الذين يرتدون زيا مدرسيا بنفس الالوان التي ترتديها مها يسيرون من نفس الاتجاه اقترب منها أحد الفتيان ، شعره بني اللون لدرجه انه يمكن للبعض الافتراض بأن شعره اسود
"اووه تحدثين القطه؟ أصبحت غريبه أطوار"
"لقد تأخرنا يا هيثم لنضايق الفتيات في وقت آخر" قال أصدقاءه الذين سارعوا للمدرسة بينما هو ضل يمشي ببطء مع مها
"ما اسم هذا القط؟"
لم تجبه
"نوعه يبدوا اليفا.. لا اضنه قط شارع .. أذا كان طليقا لابد أنه يعود لأحد الجيران"
كان يثرثر مع نفسه فهي لا تشارك في الحديث ، كان غضب راكان يزداد شيئا فشيئا لكنه لا يستطيع أن يجذب المزيد من الاهتمام حولهم اذا ببساطة يقف أمام الفصل حين تدخل هي وتجلس بجانب الجدار على اول منضدة من السلسلة وفتح كتابها .. تدخل استاذة المادة قبل أن يرن الجرس
تبدء استاذة المادة بالشرح و تسرح مها بالمنظر البسيط الذي تطل عليه النافذة لكن سرعان ما تناديها الأستاذة

"ما بك يا مها ؟ هل اكل القط لسانك ؟"
"ربما فعل .. رايتها تكلم قطا هذا الصباح" يضحك هيثم ومعه اغلب الاولاد بالصف..
يمر باقي الدرس بسلاسة، تخرج مها في وقت الفرصة وتخرج شطيرة من حقيبتها وتجلس مع راكان في الساحة الخارجية.. فتسمع صوتا من غرفة الإدارة فتقترب ، كان مدرس الكيمياء الشاب الاستاذ سالم يخوض نقاشا حادا مع مديرة المدرسة "بلطبعع سيكون المختبر افضل بكثير ، سيحسن من مستواهم .. لا يركز الطلاب في الصف اطلاقا لكن في المختبر؟.. على الأقل بداعي الفضول"
يرفع أحدهما صوته على الاخر فتبتعد مها عن غرفة
تقضي مها الفرص وهي تجلس مع راكان عدا الفرصة الأخيرة التي جلست فيها مع بعض الفتيات في الصف
لم تشارك فعلا في الحديث لكنها استمتعت بالطريقة التي قصت فيها الفتيات طرائفا من الحياة اليومية بطريقة مشوقة
كان يوما متعبا حقا ، لكنها فور عودتها ترمي حقيبتها وتتجه مع راكان إلى البستان ، تحديدا عند أشجار السدر
تنظر هي إلى القط الذي يستكشف المكان
"ما زال الكثير مجهولا بالنسبة لي"
"حسنا.. الساحر الذي وضع عليك اللعنة فعل ذلك لأن اللعنة هي الطريقة الوحيدة لأي شخص للسفر بين العوالم الأخرى الموجودة وانكِ الان ملزمة فعلا بذلك السفر لمعرفة اولا، طريقة فك اللعنة وثانيا لأنه لابد أن الساحر أيا كان يريد منكِ شيئا معينا بهذه اللعنة ، من شخص بشري أيا كان ، لو كان يستطيع فعل الأمر غير البشر لفعله بنفسه"
"لا اعلم لماذا يبدو الأمر منطقيا بالنسبة لي"
"عليك في بادئ الأمر أن تنتقلي إلى العالم الاخر وسنستطيع أن تستند المعلومات التي نحتاجها من اي احد اذا ما وجدنا الطريقة المناسبة"
"وكيف سننتقل؟"
"اتبعيني"
تتبعه مها بين الأشجار

"حسنا الأمر لا يحتاج مكانا معينا حقا لكن لا تفعلها بين الأشجار ، بواسطة التواصل الذي املكه مع الساحر استطيع أن أستخدم ما يكفي من سحره للنقل كلينا إلى العالم الاخر"
تجلس مها على ركبتيها من دون اعارة اي اهتمام إلى أن الطين سيوسخ ملابس المدرسة فينظر راكان إلى عينها مباشره وفجاءة ، لم تعد ترى اي شيء حولهما ، فقط راكان بعد أن ترمش مره واحدة تجد نفسها في مكان مختلف .. نسبيا مختلف أنها الان في وسط غابة أو ما شابه ينطلق راكان وكأنه يتحرر للتو فتتبعه وهي تشعر بنسيم الهواء المختلف الذي يجعل راكان يزداد حماسة، كان سريعا بعض الشيء ، متحمس حقا ، حتى يتوقف ....
ينظر إلى يساره ثم يتجه إلى اليمين
كان صوته عال حقا "لا تنظري ورائك"
تتبع مها تعليماته ، كانت تلك الثقة الغريبة التي تشعر بها حيال ذلك القط مميزة حقا ، تجعلها تشعر بالأمان رغم الموقف الغير اعتيادي ، استطاعت رغم أنها لم تلتفت أن تتعرف على أن الكائن الذي ورائهم هو مخلوق اشبه بخنزير بري ضخم ، عملاق قد يصل طوله اربعة أمتار وعرضه أكثر بقليل بعد
لم تكن مها خائفة على الاطلاق، كان ذلك هو الشيء الوحيد الذي يفزعها حتى شعرت بنسمة سريعة من الهواء قرب خدها ، وتطلب منها الأمر عدة دقائق لتستوعب أنها ليست نسمة سريعة بل سهما ذهبي اللون ذا حد برتقالي اللون أكثر غمقا من البرتقال نفسه قليلا قادها ذلك أن تقع على الأرض الموحلة فتسمع صرخة المخلوق المرعبة ثم ترى فوقها شخصا ضخما فتعتدل في جلستها وترى رجلا ضخما تبرز أنيابه السفلى فوق شفتيه العليا ، شعره البني الغامق يكاد يلميه كتفيه عيناه زرقاوان للغاية ، بارزتان على بشرته البنيه التي لا تختلف عن لون ملابسه الذي يتباين بالوان الأشجار والصخور في هذه الغابة
تقف بصعوبة وهو يشاهد من دون مد يد المساعدة فيقفز راكان على كتفها وينظر إلى عين الرجل بحدة مستعدا للهجوم فتبتسم هي إلى الرجل الجدي فتتغير ملامحه إلى الابتسام فورا حيث لا شيء قد يدل أنه أصاب مخلوقا للتو كذلك وقتله
"انا مها" تمد يدها إليه مستغربا من جرأتها التي من المستحيل أن تتحلى بها في العالم العادي

يعترض راكان فورا لكن من الواضح أن الاعتراض غير ناجم عن موهبته بل مجرد اعتراض
"لا تقولي اسمك للغرباء."
فيجيب الرجل الضخم ببساطة
"وانا صقر ، ماذا عن هذا الصغير؟"
"اوه ؟ هذا .. هذا راكان"
ينتفض راكان
"اخرسي ، لا تقولي اسمائنا للغرباء"
"ما فائدة الاسم إذا؟"
فيتحدث صقر بصوت طفولي النبرة
"اتعلم انني افهم ما تقوله يا صغير؟"
"يزداد الأمر سوءا.."
تتنهد مها على كلام راكان الذي لا يتطابق مع ثباته
"اذا لماذا لا نهرب؟"
"كلا في الواقع علينا الذهاب معه"
"تفكير حسن ايها الصغير"
يمسك صقر بركان ويحمله حيث يمشي وتتبعها مها التي تتأمل المكان وكأنها تشعر بالحرية للمرة الأولى في حياتها فيقودهم إلى كوخ خلف الأشجار ، كوخ خشبي صغير أشبه بمكان لقضاء العطلة تتدلى منه الحبال التي تتعلق منها احجار كريمة و ازهار متيبسة
"أنه هنا!" ينبه راكان أهل الكوخ أيا كانوا
"أنها هنا بأصح" فتخرج فتاة ترتدي فستانا الاخضر اللون ، شعرها اشقر فاتح للغاية ، بشرتها بيضاء ناصعة البياض زجاجية

لكن شيئا واحدا كان غريبا قليلا ...عيناها .. ، لم يكن لها قرنية أو بؤبؤ
جعل ذلك مها تتراجع قليلا لكن صقر دفعها من الخلف
"هذه اختي ياسمين .. لقد كانت تنتظرك طوال الأسبوع"
"اووه يا عزيزتي مر وقت طويل حقا منذ أن جاءنا وافد !"
كانت ياسمين تتحرك بسلاسة ، لا تبدو أنها حقا عمياء أو ما شابه

"تفضلي .. لدينا بعض الشاي .. أهذا الحيوان معك؟"
"نعم راكان"
يتقدمهم راكان ليكتشف المكان
" حسنا .. يبدوا أمنا"
يتقدمون من دون اعارة اي اهتمام لراكان
"انت الوافدة العاشرة.. كل عشره سنين يزورنا أحد من البشر..والغاية من ذلك ربط العالمين"
ها قد شرحت ياسمين كل شيء، ابتسمت مها لبساطه الامر لكن راكان بدا غاضبا جدا.. كان يعرف أن ياسمين تقول ذلك فقد كي لا تخيف مها من المصاعب التي تنتظرها في رحله فك اللعنة
كانت هناك الكثير من الأشياء في الكوخ ، الاحجار الكريمة المكدسة الحبال والصناديق وعلب الزجاج المليئة بالأعشاب الغريبة المرتبة حسب اللون ، كانت ياسمين شقراء.. بل وشاحبة بعض الشيء كان شعرها اقرب للون الابيض من ما هو للأصفر ، رغم افتقارها للون في عينها إلا أنها كانت غاية في الجمال ، كان صقر عكسها تماما..
استغل صقر السكوت ليقول شيئا
"يمكنك القدوم لزيارتي انا واختي اي وقت تريدين .. من الأفضل أن تجعلي الأمر زياره أسبوعية"
كانت مها غاية في السعادة أنها قد حصلت على اصدقاء ، غير مدركة لخطورة ما تفعل
بعد الانتهاء من الشاي يتبع الجميع صقر إلى القرية القريبة كان الليل قد حل بالفعل والنيران مشتعلة
كان الجميع يقضا ، تقدم صقر وفجأة شعرت مها بأنها ترتفع ، حملها على كتفه وصرخ بصوت عال للغاية ، حيث أن مها غطت أذنيها بيدها
"لقد جاااااءتتتت ، لدينا وافدددددد"
بدء الجميع بالتجمهر حول صقر الذي بدأ بالفعل بتعريفهم عليها ، أمسكت مها برقبته بقوة كي لا تقع لأنه لا يمسك بها إطلاقا
النيران زادت ومن كان نائما فاستيقظ بالفعل كانت الموسيقى تملى المكان والأضواء قد توهمك أنهم في النهار

الرقصات الغربية والاهازيج السعيدة.. لقد كان لهم ذلك عيدا ، كان راكان يزمجر على بعض الأطفال الذين يحاولون شويه
تجاهلته مها بينما يعرفها صقر للجميع ، كانوا مذهولين رغم عدم اختلاف البنية الجسدية لهم عن البشر عاد راكان إليها بعد أن أفلت بصعوبة من الأطفال
ثم قفز على كتفها وهمس "علينا ان نعود"
جعل ذلك مها تخاف "هل كل شيء بخير؟"
"الوقت بدأ يتأخر في عالمنا ، سيلاحظ والديك اختفائك"
اومأت مها وشرحت لياسمين الموقف ، أعطتها ياسمين قلادة ذات حجر بيضوي الشكل ، كانت هدية بسيطة لم تعرف مها معناها بعد
اتجهت مره اخرى نحو الغابة قاصدتا النقطة التي بدئت منها فلاحظت ملامح الريبة على راكان فسئلت اخيرا
"لا يبدو بانك معجب بهم؟"
زمجر هو بالتالي "هل علي ان اكون؟"
كانت تصرفاته توترها فان حدسه هو طريقهم الوحيد
"اتمزح معي؟ نعم عليك ... انا اعتمد عليك في كل شيء هنا , انت من ارسلني اليهم"
اتخذ الامر منه لحضه ليلاحظ انه يترك انطبعا بانهم ذاهبون الى الطريق الخاطئ فتنهد وشرح
"كل ما في الامر انني لا احب كيف انهم لا يأخذون الوضع بجديه ... وانهم تركوا الاطفال ليحاولوا شويي... لا داعي للقلق انا مزاجي فحسب"

الفصل الثالث : شاعر الصحراء

بدئت عطلة الربيع ما اجمل الاستيقاظ من الخامسة صباحا في أيام العطل , او النوم حتى الظهيرة ,كله ما اجمله ايام العطل , كانت والدة مها تستيقظ مبكرا كذلك فالحصول على افطار مغذي لم يكن صعبا للغاية , اتجهت مباشرة نحو المكان الذي اختاروه كي تستثمر كل ما تملك من الوقت حتى موعد الغداء فاتجهت كان أيقاظ راكان اصعب جزئيه من اليوم الطويل القادم , اخبرت والدتها انها ستبيت عند صديقتها المسمى هاجر , ان هاجر حقيقية ,لكنها مجرد فتاه وحيدة في المدرسة تماما كمها , كما ان هاجر ابنة الاستاذ سلام , كانت مها واثقة من ان هاجر ورغم انعدام الصداقة بينهم ستقف مع مها اذا ما حصل شيء ما , حتى ان مها تخطط لان تتحدث معها في الامر , كون هاجر هي من النوع الذي يتعطش لمثل هذه الاحاديث . شرحت الخطة لراكان و انتقلت معه الى العالم الاخر كانت ياسمين تحضر شيئا عند البحيرة , لاحظت مها لكنها لم تقل شيئا اخذت مها ذلك كإشارة فجلست بين الاعشاب بينما يأخذ راكان قسطا منم الراحة , كان الهواء يتحرك اين ما تفعل ياسمين , كان الماء يميل عكس تيار الهواء انتا لان الهواء يدفعه وانتا لأنه يطيع تحركات ياسمين حتى انتهت ياسمين بحركة قوية الى الامام ازاحت المياه بتيار هوائي كفايتا لترتفع الاحجار التي تحت الماء وتسقط على اليابسة بمنظر خلاب , فور التفات ياسمين اشرعت مها بتصفيق عالي لتفسد قسط راكان من الراحة , "يبدو ان لدينا وافدة نشيطه هاه" من الواضح ان ياسمين مدركه للوقت الان وحتى وان لم تكن تفعل فان تحركات راكان وتعابيره كافية لتجعلك تشك بان الشمس قد اشرقت , احتست مها كوب شاي يعد الثاني لذلك اليوم كونها فعلت ايضا ذلك الصباح , لم تسئل مها عن صقر بالطبع سيكون نائما الان

"اتمنى ان تخبرينني عن واجبي هنا من دون مقدمات فانا اعلم ان الوقت يداهمنا... وان اصح التعبير , يداهمني" تحدثت مها بوضوح ونبرة من الحده ففاجئ ذلك راكان الى حد ما , تنهدت ياسمين كأنها كانت تخاف هذا السؤال ثم اجابت "حسنا , لم اكذب عليك حين قلت ان ما يفعله الوافد غايته ربط العوالم الثلاث , ربما ليس فقط عن طريق الزيارة المستمرة"

لم تكن ياسمين واضحة وكان ذلك مزعجا حقا , حتى ان صوت راكان ال>ي يتميز بالكسل فجأة بدى جادا
"اذا اشرحي الطريقة المطلوبة؟"
ارتسمت ملامح الحزن بسرعة على وجه ياسمين الجميل "حسنا ... بين عالمنا نحن الذي يسمى بالعالم المنسي , عشنا شعوبا وقبائل ومازلنا كذلك رغم الاختلافات السياسية والعقائدية , فلم يشكل رحيل البشر من امثالكم مشكلة اطلاقا فلم نختلط معهم من قبل , على مدى المئة سنة السابقة وبمختلف الوافدين الذين قدموا الى هذه الارض , كانت المشاكل السياسية جزئا لا يجتزئ من قدومهم , فالشعراء , احد القبائل الشائعة في الجوار أرادوا ان يتجاوزوا القانون باستخدام قدرات السفر التي يملكها الوافد , وباستخدام سحر غير قانوني و لكي يتم ايقافهم فصل علمهم ايضا لينتهي الامر بنا في ثلاث من ما نطلق نحن عليه اسم عالم , لكن في الحقيقة ,الفاصل الوحيد بين هذه العوالم هو مجرد تعويذة قوية لا يستطيع الى الوافد كسرها"
بدى الاستغراب واضحا على وجه مها التي لم تستطع ان تؤجل سؤالها
"اذا لماذا لم يستطع العشر السابقين لي فتح الحواجز ؟"
تحول وجه ياسمين من اللون الابيض المنعش الى درجة شاحبة اكثر "حين يرون ان الوضع معقد يرحلون الى عالم البشر مرة اخرى من دون وداع تاركين خلفهم الامل الذي زرعوه هنا على مدى وجودهم , تاركين الحب والفرح الذي لا سبيل له سواهم , اتمنى انك يا مها حتى و ان قررت المغادرة فستخبرينني بالسبب لعلي اجيب على سؤال يطرحه علي التاريخ اكثر من ما اطرحه انا على نفسي"
كانت الرقة والحزن في صوت ياسمين يثيران الغضب والمشاعر
ما جعل مها تتخذ قرارا "اعد-" وقبل ان تصرح بقرارها غطت ياسمين فم مها بسرعة "الجميع يستطيعون ان يعدوا يا عزيزتي و لا اذكر ان احدهم وفي بذلك لذا وربما الامر بالوعد ؟ لا تعديني يا صغيرة , و عليك الان زيارة الشعراء لانهم لهم حق من الوافد , فقط لا تجعليهم يستغلون قدراتك في السفر , فان الخبث مزروع في جينات اولئك المدعي العاطفة"
كان ما قالته وصية و تحذير ونوع من اسرار الكون الغامضة ولكن احيانا , كل ما تنطق به ياسمين يبدوا كذلك فهي تستطيع توظيف صوتها الحنون مع نبرتها الجدية

فسئل راكان متلهفا "وكيف نصل اليهم؟"
اعتلت الابتسامة وسط ملامح ياسمين الحزينة
"ظننتك انت من يعرف الطرق هنا"
فربتت على راس القط الغاضب الذي احس بالإهانة من ضحك الفتاتين الذي لم يكن سوى تهدئة لحزن ياسمين المفاجئ الجياش
فقفز نحو الباب
" بالطبع اعرف ذلك!"
رحلت مها مع القط متقلب المزاج الذي كان يقودها الى الامكان في قعر الغابة حتى وصلا الى نهر
فقفز راكان على كتفها والقى نضرة على المكان ما جعلها قلقة فقالت نصف ممازحة
"لقد تهنا"
جعل ذلك راكان يستشيط غضبا
"حسنا, ان لم تثقي بي يا مها لن نستطيع ان نفعل شيئا"
ثم فجاء تعلق القط بقلادتها ودفع كليهما نحو الماء , توقعت مها ان ستغط في المياه التي يمكنك ملاحظة عمقها منذ بعد لكن بدل المياه الباردة شعرت بدفء غير متوقع من الرمال التي تخللت بين اصابع ايديها بالفعل
راكان ينفض نفسه ولا يتصرف تماما كما لو انه هو من دفع كليهما نحو أيا كان هذا , حين وقفت و نفضت ملابسها وجدت نفسها وسط صحراء , كان الهواء الحار دافئا اكثر من كونه حارا , كانت الرمال تتخلل قدميها ولكن الحركة لم تكن صعبة , تقدمت تتبع راكان الذي راح قافزا فأسئلته
"الى اين ؟ "
فبدى مستغربا من السؤال وكانه يتوجه نحو علامة واضحة يجب على مها رؤيتها
"الا تسمعين؟"
اغمضت عينيها كي تركز مسامعها لتلتقط صوتا عذبا يتخلل بين اصوات الرياح والرمال , صوتا مطربا, لكنها لم تكن اغنية بل افضل بكثير , شيء اجمل للغاية من الطرب نفسه اوقع مها في سحر الاستمتاع بحاسة تفوق النضر واللمس

حتى لاحظت ان راكان تقدم فلحقته مسرعتا كي لا تتيه في هذه الارض الواسعة , كان الصوت يقترب لكنه لا يزال يبدو مقطوعا ب مترات من لقماش كما تصفه هي , حتى وصلوا الى الشاب الذي كان يلقي هذه الاشعار , شابا يقف وسط الرياح التي تدور حوله كسجن توقفه عن إيصال اي من الصوت او توضح شكله , لكن صوته العالي الواضح يتشتت بفضل الرياح المحيطة وحين ارادت مها ان تقترب فشعرت بيد تمسكها من الخلف

وحين سحبتها اليد وادارت مها وجهها لترى انها ليست الجمهور الوحيد الذي يشاهد الشاب , فكانت امامها فتاه حسناء بشعر مجعد كثيف بني اللون كانت تضع قماشا شفافا احمرا على رأسها تماما بنفس درجة لون ثوبها , ذلك الاحمر الغني الذي ليس بالغامق ولا بالفاتح

"ما الذي تفعلينه هنا ؟"

بدت لطيفة . لكنها ذلك النوع من الاشخاص الذي يكون لطيفا لكن صوته دائما ما يكون شديد القساوة فأجابت مها بتوتر

"هللا"

فجأة الشاب الذي كان محاطا بالرياح التي تحمل التراب يقف خلف مها نضيف كالحجارة بعد المطر يقف خلف مها محاولا التعرف عليها

"لم ارك من قبل يا فتاه"

استدارت مها لتنضر الى طوله الشامخ وملابسه العربية

"وهل تعرف كل فتاه من الجوار؟" ارادت ان تعبث معه لكنه ابتسم فحسب

"لو كنتي من الجوار لعلمتي او على الاقل افترضتني انني افعل"

"سأخبرك من انا ان اخبرتني من انت"

كانت الفتيات تشاهد المحادثة وكأنها مسلسل على التلفاز

"انا شاعر الصحراء

سيعرفني اباك ان كان من الادباء فانا جليسهم... او من التجار فانا عزيزهم او من العلماء فانا تلميذهم... اخبريني يا فتاه ... ماذا يعمل والدك ؟"

حدقت مها به قليلا ثم اجابت بمنتهى البساطة

"بستاني"

عم الصمت للحظه قبل ان ينفجر هو بالضحك فتتبعه الفتيات

"بستاني؟ لم ار واحدا منذ الانفصال ... أقرئت عن اولئك بكتب التاريخ-"

فجأة محيت ابتسامته تماما وصار وجهه شاحبا بينما استمر الجميع بالضحك وشيئا فشيئا يستوعبون نفس الشيء
"يا الهي لقد اهننت الوافدة في زيارتها الاولى"
مزحت احد الفتيات التي لاحظن الاستياء على وجه الشاعر ال>ي ركع فورا على الارض
"سامحيني-"
مدت مها يدها مباشرتا
" كلا لا داعي للاعتذار لقد مزحنا جميعا-"
بدى الخوف على اوجه الفتيات , ليس خوفا من مها بل خوف على الشاعر ذلك الخوف الذي جعل مها تدرك بوضوح ان الشاعر هذا يقدس مسألة الوافدين , او انه كما وصفت ياسمين _يدعي العاطفة_
"حسنا أنا بحث عن المكان الذي ساجد فيه السكان ان امكنك مساعدتي"
لم تستطع مها ان لا تستغل هوس الشاب الذي قادها الى القرية التي رحبت بها بالاحتفالات , ولكن احتفالاتهم حملت قدسية اكبر من احتفالات العالم الاول كانوا اقل رغم ذلك , ما شرحته ياسمين جعل قلة عددهم منطقية كونهم عددا محدود من القبائل او بمعنى اصح عرقا واحدا يعيشون سوية منذ قرن
بعد الاحتفالية اخذتها الفتاة التي اوقفتها عندما كان الشاعر يؤدي أيا كان ما يسميه من الشعر الى منزلها , كان راكان بعيدا لم ينطق بكلمة ما جعل مها تقلق لكنها اجلت موضوعه ليوم اخر
"اذا يا مها انا اسمي سارة"
"اذا يا سارة ... تعلمين لماذا كان الشاعر يبكي طيلة الاحتفالية؟"
كان راكان يراقب واقترب ليسمع اجابة سارة
"هؤلاء هم الشعراء ... هم ومشاعرهم الجياشة"
لم تجد مها تلك الاجابة مقنعة ولا يبدو ان راكان يفعل ذلك ايضا
ثم لاحظت سارة ان عليها ان تكون واضحه معهم
"حسنا... كان لعلي صديق من العالم الاخر الذي زرته قبل ان تأتي-"
فيقاطعها راكان الذي حفض عن ضهر غيب وصية ياسمين
"مستحيل!"
فسال الدمع على خد الفتاة

"ارجوكم اتوسل اليكم رسالة واحدة لا غير ان الفتى سيجن جنونه فهو يبكي منذ قرن"
حافظ راكان على هدوءه لكن مها احتضنت الفتاة بسرعة
"حسنا حسنا شرط ان ارى محتوى الرسالة"

جاء علي الشاعر في الصبح الباكر واخذ يكتب الرسالة امامهم تارة يضحك وتارة تجري دموعه وتارة يصمت الى الحد المخيف بينما تقص سارة على مها والقط كم ان علي ذا شهره بالمدينة وانه يقيم المهرجانات الشعرية كل اسبوع وكم ان صوته العذب يجعله يسيطر على تيارات الرياح
ذلك الموقف الغريب الذي نسته مها لوهله وذلك المنظر للفتى محاط بتلك التيارات وكانه يقف وسط اعصار هائج ورغم ذلك
لا تتذكر مها سوى صوته
ان علي تقدم لخطبة سارة منذ سنة ,و ان فكرة اقامة زفاف تزداد صعوبتا شيئا فشيئا فتقاليد الزفاف هنا معقدة , ولن يرضى والدى سارة بالأقل من المثالية كأنهم رضوا ان تتزوج اسوء انواع الرجال للزواج
شاعر وبينما كانا منغمستان بالحديث يرفع علي يد مها ويضع فيها الرسالة ويقبل يديها
"ائتمنك على هذه الرسالة بان تصل فأنها تحمل روحي"
اومئت مها براسها مباشرتا موافقتا مع الطلب وخرجت مع راكان
"ما الذي يخبرك به حدسك ايه القط؟"
"يخبرني بان نوصل الرسالة.... لكن عقلي يخبرني ان نحذر اكثر كما قال ياسمين"

الفصل الرابع
الرسالة

عزيزي صقر
مرت عشر سنين
عشر سنين منذ العابنا المليئة بالصراخ , عشر سنين منذ ان صنعت لنا ياسمين احجار لنتظاهر انها سحرية , رغم قدرتها الكاملة على ان تصنع لنا احجارا سحرية حقا , اتذكر حين كنا نقضي النهار كله عن البحيرة نجمع الاصداف التي لا فائدة منها والتي اوقعتنا في مشكلة لأنها تأخذ مساحة كبيرة من الخزانة ؟
اتذكر حين كسرت ساقي وانا الحق بك في الغابة فبكيت انت اكثر مني؟
اتذكر حين عدنا من احد المغامرات السخيفة مليئين بلطين حتى ركبتينا , في الوقت التي كنت انت ما زلت بطولي .
تللك الايام التي ذهبت بسرعة وانا ابكي يا رفيق دربي في كل مرة اشتاق اليك فيها , لا عندي صورة ولا سبيلا للأرسل رسالة , كيف تدعهم ينادوننا بالوحوش يا عزيز القلب؟
في الآونة الاخيرة انا اكتب كل ما خضنا معا لأتذكر , كي لا انسى .
وكيف لي ان انسا
لعبنا العفوي وسباقات الجري واختراع العاب جديدة
الاسرار الصغيرة التي كنا نهمس بها وكأنها اخطر شيء بالعالم
الالقاب الغير مفهومه لأي احد سوانا التجمعات بعد الدروس على سطح كوخك او كوخ احدهم
استكشاف اماكن جديدة واتخاذ مكان كمقرنا السري
كيف للسياسة ان تدمر ذلك يا اخي
كيف لوطننا ان يفصل الى عالمين كقطعه قماش ؟
كيف لياسمين التي كانت تخفي اسرارنا ان تصرخ في وجهي
اخ يا اخي العزيز لم انم منذ تلك الليلة

لم افرح منذ تلك الليلة من كل قلبي , حتى ان سارة والتي اصبحت خطيبتي الان قلقة حد الموت علي من بكائي وحيرتي وتوسلي في صلاتي بان اراك ولو في حلم
تبا لتلك الليلة السوداء التي نهشت قلبي
حين سمعت انني سأمتثل امام القضاة وانني قد انفى , لم اكن قلقا حول شيء سوى مفارقتكم , كان الوطن لي انتم
حين اخبرنا الساحر الاكبر ان ارسال رسالة بيد الوافد الى عالم البشر غير مسموحة لم يستطع الشعراء و من معهم من القبائل الامتثال الى القضاء فكانت من صفاتنا العناد , حين اتذكر ما فعلت اتمنى لو انني رضخت لسياسة النسيان التي تتميز بها قبائلكم العزيزة لكنها اختلافاتنا يا فلذة كبدي
حملت الفتاة مها الي رائحة من تراب الوطن حرقت قلبي الذي ضن انه اعتاد الصحاري
كم مضى ؟ عشر سنوات ؟ اشعر احيانا انها حياة كاملة واشعر احيانا انها مجرد غفوة
يا الهي كم اشتقت الى تلك البحيرة , كنت اريد ان ادفن هناك
لكنني اشعر احيانا ان حبي للأشياء هو ما ابعدني عنها فان هذا هو قدر الشاعر , ان يبكي على كل ما يحبه , ان يكون حبه حزينا
ان يتقيد بسلاسل كلماته حتى يخرس , ان يموت مختنقا بمشاعره الجياشة , ان يحطمه حبه .
الصحراء حارة للغاية , اتذكر احتمائنا تحت الشجر
الان لا انت ولا الشجر
تخنقنا الحرارة هنا رغم اعتيادنا عليها , بل يخنقنا الم الفراق , لم ار الثلج منذ عشر سنوات , لم ار التقلب الغريب الذي اعتدني عليه بالوطن
انا وسارة نقيم المنتديات الشعرية لكنها تجذب اهتمام الفتيات فحسب لسبب ما قد تعرفه انت
أتساءل ان كان حبيب ياسمين الوسيم قد تزوجها الان؟
كانا جميلان للغاية سويا كأنهما ملاكان , كان دلك الفتى كالملاك , لكن رؤية مها الان تعني انه ليس في عالمكم ان صح القول

هل اشترى الرجل الاعمى في نهاية الطريق منزلا بالجهة الاكثر هدوئا من القرية ؟ ام انه توفي ؟
هل ما زالت البحيرات بنفس الحيوية ام انها جفت ؟ كيف تقضي وقتك يا عزيزي ؟ هل ما زلت تجمع الصخور من الطرق القديمة ؟
المدينة هنا مؤلمة للغاية مليئة بالوحدة , محاط انا بالناس لكن كل في وحدته القاتلة تنهش عظامه وتدمي قلبه اشتاق اليك والى ياسمين والى ذلك اللعين الاعمى الذي كان يطردنا من الطريق كل مرة تعلو بها اصواتنا
ارسل لي يا روحي اتوسل اليك ارسل لي شيئا ارجوك
اشتاق اليك
ارسل شيئا بيد مها ارجوك اخبرني فحسب اخبرني باي شيء اخبرني ان كان هنالك شاب اخر سيقتل نفسه من اجل ياسمين وهي لا تقلق سوى على اوراق الشاي والاحجار الكريمة
اخبرني ادا ما مارست السحر حقا ام لا
اخبرني بما تسمعه بين الاروقة من النميمة
لا استطيع ان اتذوق طعم الحلويات من دون كلامك الذي لا معنى لم والمليء بالمشاعر بنفس الوقت بطريقة ما
هل ما زالت المنازل كما كانت ؟ ارزق شهاب بطفل بعد ؟ هل تزوج الثنائي الذهبي في القرية ام ان العجوز المزعجة في نهاية الشارع دمرت سمعهما مرة اخرى ؟
هل ما زال السحرة يعيثون فسادا ؟ ومن يهتدي منهم يتم طرده من القوات ؟
هل سجن الشباب الذين كانوا يصطادون طول النهار حقا ؟ لم استطع حضور المحاكمة قبل النفي , لا اضنهم حقا فعلو شيئا لم يفعلوا شيئا قط غير اللغو والرقص والصيد واكل السمك واقوى ما فعلوه قط كان حضور المنتديات
هل تتفقد القرية ؟ هل ما زلت تشرب القهوة و الشاي بأحلى ما يمكن انت واختك ؟
هل تنام بجانب البحيرة يا عزيزي ؟
انا ينتهش قلبي كل مرة اذكر ان القرية تضنني خبيثا وساحرا شريرا
ان روحي مرهقا يا عزيز قلبي
اشتاق اليك واحاول ارسال رسالة مند سنين

اخبر ياسمين بانني اعتذر عن كسر كل الاحجار التي كسرتها من قبل , لقد انتقم مني القدر وكسر قلبي الان فلا تقلقي
ان لم تستطع ارسال شيء فاخبر مها على الاقل بالتغيرات التي حدثت , لا استطيع ان اطيل فلفتاة تريد المغادرة , اعتني بها واعتني بالمهمة فهي واجبك كمنسي , واجبك كانسان .
انه واجب من الاله , ارسل لي
الوداع , سأقرئ اي شيء ترسله
الوداع يا اخي .
من اخوك العزيز ورفيق دربك وشاعر الصحراء ذا الاحساس المرهف وصاحبك العزيز ورفيق عمرك

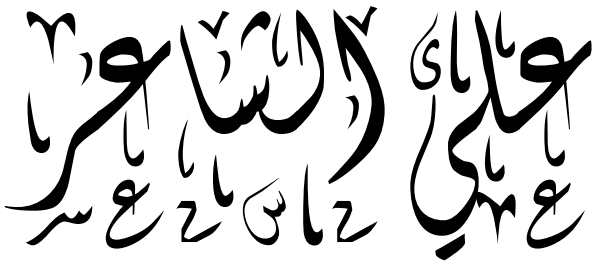

الفصل السادس : منزل الجدة ورسالة من الصقور

حين استلم صقر الرسالة دخل فورا الكوخ من دون ان يبدي ردة فعل غالقا الباب غير سامحا لأي احد ان يرى ردة فعله , شعرت مها فورا بان الامر شخصي للغاية فعادت مع راكان الى عالمها بعد توديع ياسمين , كانت تشعر بالغثيان فأرادت ان تتجه مباشرتا الى غرفتها قبل ان يستقبلها والدها

"كيف كان المبيت عند هاجر؟"

كان سؤاله صادما وذكرها انها لم تتحدث مع هاجر بعد ..

كان الشعور ثقيلا لأنها لم تتأكد حتى ان ما كانت هاجر قد تقف معها ام لا وكاد قلب مها سيتوقف حين رفع هاتفه واتصل برقم ما ... والذي اكتشفت انه رقم الاستاذ سلام حين سمعت الصوت الذي في الجهة الاخرى

لم تستطع حتى ان تنطق باي شيء حين قال والدها

"اتشكر منك كثيرا يا استاذ على ايصال مها الى هنا , كان عليك ان تتصل بي لأخذها من منزلك , سعيد لان الفتيات اصبحن صديقات , يذكروننني بنا في الايام الخوالي"

كان الصمت قاتلا حتى شكت مها للحظة ان الاستاذ ليس على الخط

"لا شكر على واجب , ان مها تماما كابنتي هاجر"

تنهدت مها شاكرتا الرب انها نجت بأعجوبة

"عطلة ربيعية سعيدة " ...

كانت ستسعد لتحضير شرح لما يحدث حين تراه مرة اخرى حتى دخلت والدتها

"مها قومي بتحضير ملابسك الم اخبرك اننا سنقضي العطلة الصيفية في منزل جدك في النجف ؟ لماذا حقائبك مليئة بالكتب ؟ هيا اسرعي سنغادر غدا"

"لا عليك يا ماما سأتدبر كل شيء قبل الغد ما زال الوقت مبكرا "

في فجر اليوم التالي و كان راكان مختبئا بين الامتعة واخ مها نائما في المقعد الذي بجانبها كان والدها يناقش الجميع في الاختلافات الموجودة في الطريق ولكن فقط والدتها كانت منتبهة لما يقول كان الطريق شبه طويل , اقرب للساعة .. لم تكن المناظر في الطرق بين المحافظات سهله التفويت ورغم توسلها للتوقف على الاقل في محكه سواء بكربلاء او بابل , كان الصباح اشبه بحلم مشوش , كان الجو مثاليا فجرا رغم البرودة في الهواء
بعد زيارة الامام الروتينية التي ضاع بها راكان لكنه وجد طريقه في النهاية وكان غاضبا طوال الوقت انها لم تلاحظ
لم تفكر مها به او باي من تلك المغامرات التي تنتظرها , كل ما همها هو الوصول الى منزل الجد والقاء التحية بخجل على خالاتها بخجل .
كانت الخالة رؤى اكبرهن , كانت احاديثها شيقة تحاول مها باستماته ان تستمع الى احاديث الجميع دون ان تتحدث هي
لوهله , قد يضن الجميع انها لا تريد القدوم انها وبطريقة ما جبرت على ذلك او تفعله كواجب فحسب
لكن عالم مها كان ينطوي في هذه اللقاءات
غفت بجانب جدتها عند الغروب فأيقظها راكان الذي كان وجوده في المنزل مرحبا به كأي قط اخر في الجوار
"ماذا تريد ؟"
"وصلتني رسالة "
ايقظها ذلك تماما مدركتا انه لا يمكن لهذه الرسالة ان تكون عادية
"رسالة ؟ لا تقف هكذا اشرح"
اخذ القط بين اسنانه ضرفا ودفعه نحوها ثم تركه
اسقطه صقر ما
"صقر؟"
فتحته مها بسرعه وكانت الرسالة بسيطة للغاية
"مها , فليدلك الحيوام الى الطريق , هنك طريق عنده ايضا"
استغربت مها ,
" ما الذي يعني هذا؟"
القى راكان نضره ثم بدء يفكر

"اضن الحيوام يعني الحيوان , وهنك تعني هناك , وعنده يعني عندك"
"يبدو ان هنالك ما يجب ان نجده هنا"
زمجر راكان بحيرة ظنتها مها حيرة عن اللغز امامهم لكنه فسر بسرعة
"كيف لصقر ان يكون صديق لعلي الشاعر , غير منطقي اطلاقا , كتابه الفتيان مختلفتا اختلاف الماء عن النار"
"الماء عن النار؟ لا اختلاف بين هؤلاء"
"اي؟"
"المياه مصدر للبقاء وكذلك النيران , في الحقيقة لا شيء عكس المياه فهي تشبه كل شيء بطريقة ما"
"منذ متى وانت تفكرين بعمق"
"منذ الازل , لكنك استمعت للتو"
زمجر القط منزعجا عارفا انها سمعت ما قالته من قبل و كررته وليس شيئا اخترعته هي مقتنعا انه الاذكى بين الاثنين في منطقه الخاص
حاولت مها استكشاف شيء ما لكن الخروج لم يكن مسموحا حتى الصباح الباكر حين سمعت الصوت المألوف الذي اشتاقت اليه كثيرا
"احظرت شيئا للفطور وربما بعض ال-"
توقف عن الحديث حين رار ابنة اخته التي اصبحت الان اطول بكثير من الطاولة (كان معتادا على كونها بطول الطاولة)
"اهلا بمها الصغيرة كيف الحال"
تقدمت بابتسامة عريضة تحاول ان تعانقه وكان يعانقها ايضا
في الواقع بدى وكانه يعانقها لكنه كان يحاول ان يحملها وتراجع حين لاحظ الاجواء المحيطة
"ما رايك ان تقصي علي ما يحدث معك في الآونة الاخيرة؟"
جلس بجانبها وهو يستمع بإنصات
"حسنا .. ليس الكثير لكنني اضن المزيد قد يحدث مع شخص قضي وقته في اميركا الجنوبية
كيف المكسيك ؟ كيف البيرو ؟"
ضحك على حماسها
"لا شيء يضاهي العودة الى الوطن"

فتقاطعهم والدتها
"اذا لما غادرت الوطن اذا كان عزيزا الى هذه الدرجة؟"
ابتسم اليها
"حتى البقاء في الوطن لا يضاهي العودة اليه"
"انت تقول اي شيء لتبدو حكيما"
"دعيني افيد ابنتك يا اختي انها تسئل عن المكسيك والبيرو!"
كان حماسه مازحا بنبرة اضحكت الجميع
"حسنا , حان الوقت لأعرفها على العالم الحقيقي"
امسك بيدها وقادها الى الحديقة ليقف ويشعل سيجارته وهو يفكر بما عليهم ان يفعلوا الان
"اذاا .... ماذا تريدين ان تري؟"
"خالي هذه ليست المرة الاولى لي هنا اعرف المكان"
"لكنها المرة الاولى ان تكوني هنا الان , وذلك مختلف"
سمعوا صوت والدتها من الداخل
"فارسسس لا تقربها من الأحصنة"
ابتسم مباشرتا فقد اعطته فكرة للتو
"أرأيتي حصاني من قبل؟"
"كلا"
"ان سيرجيو فتى خلاب فعلا عليك ان تريه"
"وهل سميته كذلك تيمنا بأحد من الاسبان؟ "
" انا اسميه ؟ وهل لا يمتلك اسما مثلا ؟ "
لم تعرف كيف ترد مها على الكلمات المألوفة
"اين سمعت ذلك ؟"
"قرأته في كتاب"
كانت ابتسامته تشع بلحب ولم ترد مها ان تسئل اكثر وتحول الموضوع الى نقاش اكبر قد تخرج منه بخسارة , لابد ان راكان سمع ذلك من كتاب ايضا لأنه لم يبدي ردة فعله لسماعه الجملة مرة اخرى
كان الحصان كبيرا في العمر لكنه نشيط للغاية
حملها فارس ووضعها على الحصان دون ان يسئل
"لاا انتظر بهدوء"
تركها عليه وهو يضحك
" لا تقلقي سيرجيو اهل للثقه"

تحدث راكان مع سيرجيو كل بلغته حتى قال
"مسكين هذا الحصان مر بالكثير"
"حقا؟"
انتبه فارس على ذلك
"حقا ماذا؟"
"حقا رائع"
ابتسمت متظاهرتا انها لم تكن تتحدث مع القط
"ما اسم القط؟"
"راكان"
"اهو من هنا لم اره من قبل؟"
"كلا , انه قط منزلي احضرته من بغداد"
حمل فارس راكان وبدء يلاعبه بحماسه تاركا مها على الحصان
"لابأس , ثقي بسيرجيو"
تركها لدقيقة مع الحصان ليحضر طعاما للحيوانات
كان يعلم ان مها تريد سؤاله عن رحلاته لكنها تخجل من ذلك فبدء هو بنفسه
"اصابتني الجبال في البيرو بالغثيان رغم انني لم اصعد عاليا حقا , الجغرافيا هناك مثيرا تماما كما هي في العراق , احب حقا التشابه الثقافي لكنني لم اذهب كي اتعرف بل كي ارى المناظر الخلاب , مها لا توجد متعه في الحياة كالهواء الطلق والمياه الصافية والسماء المليئة بالألوان بشكل مفاجئ , عليك ان تضعي ذلك نصب عينيك"
ابتسمت هي , ذاكرتها مملوءة بما راته في العالم الاخر
"بالفعل"
قادها وهي على ضهر الحصان الى الاسطبل
عيناه مليئة بلحنين للمكان . لم يكن حقا اسطبلا بل زاويتا مبني فيها سطل من الاسمنت لإمكانية ان نضيف الطعام للحصان , كان اشبه بزاوية غرفة وليس زاوية لحيوان
نضيف للغاية و بديكور خشبي على الحائط موضوع عليه ادوات تقليم الحوافر الخاصة به بترتيب منضم فيلاحظ الاستغراب على وجه مها
"اليس مدللا؟"
"فعلا , محظوظ"
ربتت على راسه فزمجر راكان بانزعاج
"وانا انام تحت الشجر"

حاولت ان لا ترد عليه فانقذها فارس من فرصه الضحك حين حملها لينزلها من الحصان
"لقد كبرت على هذا"
"حسنا حضا موفقا بالنزول في المرة القادمة"
ضحكت هي بهدوء وهي تتفقد المكان فوجدت دفترا على الرف بجانب الادوات وفور ان لمسته اشعت القلادة التي ترتديها وبدء المنظر يتلاشى شيئا فشيئا

الفصل السابع : قصة قديمة

بدا كل شيء كحلم ,صوت الضحك والشاب الذي يركب على حصانه يجوب افرع كل من الريف والمدينة , يجوب افرع العالم , ينتقل من حي الى اخر , يقف تارة قرب غريب وتارة قرب قريب وتارة اخرى قرب الفتاة الشابة ذات الشعر الابيض والعيون الخضراء الخلابة

كان حلما اشبه بذكرى منسية , رقصه على البحيرة فوق المياه واغنية بصوت يثير الطرب سمعته مها من قبل بكل وضوح

حجره تسقط من أسواره في البحيرة بدت وكأنها ذكرى قد تركها متعمدا

ثم دماء دماء في كل مكان

كان يعاني ليقف اما شيء اشبه بالشيطان في وقت الغسق

فتختفي هذه الصورة وتنتقل الى صورته يقف امام مجموعه من الاناس المهمين كأنها محاكمة يقسم انه لم يمد الشعراء باي شيء خارج عن القانون , يقسم انه اتبع ما ارادته اللعنة ان يتبع

ثم قسم اخر وهو يعانق ياسمين

"لن ارحل , راهني بأعز ما تملكين على ذلك , فانا اعرف ما افعل وسأخلص هذا العالم من هذه اللعنة "

فأقسمت بعينيها انها ستقف معه مهما كان خياره وكانت مها تستطيع ان تحزر ان هذا القسم كلف ياسمين الكثير

شهقت مها اثناء استيقاظها من هذا الحلم وهي تبكي وشعرت بالبرد , برد لم تشعر به من قبل شيء يخترق العظام

كان راكان يفحص المكان الذي يبدو كمغارة

فحاولت الحديث معه , ورغم عدم استطاعتها على ذلك الا انه لاحظ ذلك وقفز الى قلادتها ولعق القلادة فشعت بحرارة كافية لتجعلها تقف لكنها ما زالت ترتجف من البرودة

"اين نحن؟"

"لا اعلم"

كان من الغريب ان ترى راكان مجردا من الثقة مليئا بالشجاعة العمياء

"ماذا الان؟"

"علينا ان نجد نقطة للعودة , فقدت الاتصال بالساحر لكن ليس بشكل تام , اضنه يحاول الحديث معي لذا لمجرد ان اجد مكانا استطيع التواصل منه فالأمر محلول"

"ماذا ان كان يحاول قتلنا"

"لو اراد لفعل بالفعل"

قفز راكان ليخرج من شبه الكهف الذين هم فيه ليتوقف حين يواجه اللانهائية من الثلوج

الافق

كانت هذه اول مرة ترى فيها مها الثلج في الواقع وليست كما تخيلت فهي قد تخيلت ان تكون التجربة مليئة بالرومنسية وذات طابع دافئ رغم الثلوج

لكن ما تشعر به مها الان هو خوف نقي وبرد قارص

حاولت اتباع القط الذي بالكاد يتظاهر بالثقة كي لا يخيفها حد الموت اكثر فتوقف حين تبدل الثلج فجأة برماد فصرخت وهي تغرق به لتخرج من الماء الى اليابسة ولا قطره من المياه اثرت عليها فلم تكن مبللة اطلاقا كان الظلام دامسا

ليل غاسق خالي من النجوم او الالوان في السماء فبدئت تركض من الناحية التي تذكرها بداعي الخوف فسقطت في الغابة المظلمة التي بدئت تحترق وجلست لتصرخ

" رااااااااكاااااااننننننن"

لا رد ....

بدئت تبكي وهي تبحث عن القط مخيلتها تعطيها اسوء الاحتمالات حتى اوقفها صوت

"لا تقلقي على القط"

كانت النيران هي مصدر الضوء الوحيد الذي يساعد مها على رؤية الامرأة امامها شعر اسود طويل يصل اخمص قدميها اسود كغسق اليل , عيناها ذات لون بنفسجي براق يلمع بشدة كشدة النار

"أتضنين انك تستطيعين كسر اللعنة دون كسر الحواجز ؟ هل اقنعك هو بذلك ؟"

"م-م-من ؟"

"فارس ... هل اقنعك فارس بالرحيل ؟ كما رحل هو كالجبان المعتوه؟"

حتى قاطعهما الصراخ و صهيل الحصان

"الفاظك!!!"

فيظهر كالفارس يجوب بحصانه بين النيران حتى يسل سيفه , كان يرتدي ملابس كالمنسيين الاحجار حول كتفيه

صوته الرنان كافي لتعلم انه الخال فارس فهجم على المرأة

"الم تكتفي يا غسق ؟ ظننتك تعلمتي الدرس"

فزمجرت بغضب ودفعت سيفه بقوى اعادت الفارس الى الوراء كادت ان تسقطه من حصانه الذي صهل بقوة وتمسك به

ركض الحصان نحو مها ومد فارس يده لها ليحملها بيد واحده ويرفعها لتكون خلفه على الحصان فطمئن فارس مها بسرعة
"ان راكان عند صقر وباسمين انه يدلهما علينا"
كان سيرجيو يدخل النيران بشجاعة ويخرج من الجهة الاخرى يتحدى السحر والتعويذات التي ترميها غسق فتمسكت مها بخالها بشده وكانه كل ما تملك
وكان هو فعلا كل ما تملك , الوحيد الذي يفهم الامر
حتى اختفت النيران ثم تدريجيا الغابة ثم استيقظت في الحديقة قرب الاسطبل بيد فارس الذي يحاول ان يوقظها بالمياه
فانتفضت
"ما الذي حدث ؟؟"
"اضننا سننهي هذه اللعنة الى الابد , علينا العودة الى بغداد في الحال, سأشرح في الطريق"
بدئ بتجهيز سيارة , النوع الذي يستطيع ان يحمل حصانا
"لكن – ماما"
فصرخ نحو المنزل
"سأخذ مها معييي قد نتأخر"
وكان ذلك سريعا حتى بدء القيادة وبعد دقائق
"لابد ان رايتي شيئا , من اين ابدأ الشرح؟"
"لقد كنت مع المنسيين"
" نعم خالك عاش مغامرات يا فتاة .. كنت ليست اللعنة بلعنه اصلا انها قدرة نمتلكها لأننا من قبلية اختلطت بالمنسيين والشعراء ولان دمائنا تسمح لنا بالمرور اختلقت غسق اللعنة لتجبرنا على استخدام قدرتنا"
"لماذا تفعل ذلك؟"

امسك بالدفتر نفسه الذي نقلها وعرضه اليها
"لا تقلقي هذه المرة, حسنا؟"
امسكت بالدفتر واثقتا به وفتحته
كان مليئا بالرسومات , رسومات الاحجار والحيوانات الغريبة ورسمة لياسمين
"كنت ادرس العوالم لأحاول ان اساعد غسق بان تمحي الجدار لكنني اكتشفت العالم الثالث , الذي رايته انت"
"المليء بالثلوج ؟"
"انه مليء بالمخلوقات الخطيرة , حتى ان سحر المنسيين لا يجب ان يصل الى البشر , ان العوالم مفصولة لسبب ما والان علينا ان نوقف غسق من ان تكسر الجدران التي تحاول هي كسرها منذ سنين , سأخذ معي الاستاذ سلام فهو لديه ما يكفي من الابحاث للمساعدة"
"لحضه استاذ سلام ذهب ايضا؟"
"مرة واحده معي , والباقي ابحاث مبنية على ما اقول"
"اقسم بلله احيانا اشعر انك تعرف الجميع"
قاد فارس السيارة التي تحمل حصانا فكانت سيارة لنقل البضائع اثناء قيادته ولساعتين تقريبا كانت مها تقرئ الملاحظات ...
عند وصوله ولقاءه المليء بلحنين الى الماضي مع الاستاذ سلام , كان عليهم ان يتحضروا الى بداية النهاية والتخلص من هذه اللعنة الى الابد .

الفصل الثامن : ثورة .

اوقف السيارة وانزل الحصان بينما يقترب الاستاذ سلام مع حقيبة
حاولت مها ان لا تذكر ان الحقيبة هي حقيبة هيثم ابنه
اقترب الاستاذ بانزعاج وبلا حيلة
"لقد كذبت على والدك أتعلمين ذلك؟"
"افعل.."
"انت كفارس تماما يا للهول ."
اقترب فارس ليأخذ الاستاذ سلام بأحضانه ليرفعه بعض الشيء من شدة ا لعناق فيضحك الاثنان
"اذا ارى انك قابلت ابنة اختي؟"
"وكيف لي ان لا افعل هذه الفتاه حفنه من المشاكل"
"لا تكذب يا استاذ انا في الكاد اقع في مشكله في المدرسة"
"تظنيني لست على اطلاع على مشاكلك خارج المدرسة ؟"
"استاذ , رجاءا .."
"اوهيا الهي سلام ما زلت نفس الطفل لا اصدق ان لك عائلة الان"
"علينا ان نشتري بعض الاشياء ,سنذهب بالسيارة دع انت سيرجيو يأخذك"
"استاذ الديك مشكله مع سيرجيو ؟"
"مجرد ثار قديم "
"سأدع سيرجيو في البستان بينما نذهب نحن"
اومئ الاثنان وركبا مع فارس في سيارة الاستاذ سلام التي كانت مناسبة اكثر كونهم لا نية لهم بشراء الكثير
دخلوا المتجر الصغير لكنهم خرجوا بعد ذلك مباشرة واتجهوا الى مكان اكبر , كان متجرا كبيرا

كان فارس ينضر حوله ليختار ما هو ضروري بينما يخوض اتصال مع والدة مها ليحاول ان يطمئنها انهم في رحلة غير خطيرة اطلاقا
اختار الاستاذ مناشف للاستعمال مرة واحده اخذ ثلاث صناديق كبيرة ومعقمات اليد و علبة من الاوراق البيضاء واربع اقلام حبر بينما كان اخذ فارس بعض الحبال فلاحظه الاستاذ سلام
"لا تسرف لديهم حبال هناك"
"اوه ؟ وليس لديهم مناشف مثلا؟"
"اخرس تعلم اننا سنحتاج ذلك في حالة حاصرونا مع المحتجين."
"لماذا نكون مع المحتجين اوافق حكومة المنسيين"
"لن تفعل اذا ما حاولوا ان يمنعوا تدخل الشعراء."
"كلا ما زلت سأوافق على الشعراء البقاء بعيييدا!"
"أيا كان سنكون مع مجموعه كبيرة وسنحاصر في نقطة ما احتاج الى ان جهز ما سنحتاج لتحضير عدة الاسعافات الاولية"
فيصححه فارس
"اسعافات فقط , لا تركز على كونها اولية"
لم تشارك مها بالحديث لكي تستمع تماما وتفهم العلاقة السابقة بين الاثنين التي لم تكن تتوقعها اطلاقا
"اذهب وجهز الاسعافات بالجملة , سأحضر شيئا مهما اخر مع ابنة اختي"
اومئ الاستاذ وغادر ليضع فارس في السلة عدد ما تستطيع يده ان تغرف من علب السجائر
"لا تخبري والدتك"
"هي تعلم انك تدخن"
"اخبرتها انني لا اتجاوز السيجارتين يوميا"
"اضنها تعلم انك تكذب .."

عاد الاستاذ سلام بصناديق من ما يحتاج وخاض نقاشا حادا مع فارس اثناء الدفع على ضرورة المواد وكانت مها تضن ان اخذ السيارة الصغيرة لم يكن فكرة جيدة لكنها لم تكن مشكله ايضا فاستطاعوا بسهولة وضع الاحتياجات ليقودهم فارس ومها في المقعد الامامي بينما يعاني الاستاذ في الخلف بين الصناديق والاغراض

وصلوا البستان مجددا وحملوا صناديقا على سيرجيو وحملوا هم ما يستطيعون حمله بأنفسهم واشعل فارس سجائره بينما تقودهم مها الى الشجرة , فور ان وصلوا وقبل ان تفعل شيئا كان انتقالهم انيا ومباشرة امام كوخ ياسمين التي كانت تقف مع صقر امام الكوخ , عانق صقر فارس و رفعه اكثر من المعتاد حتى كاد يصرخ ثم تركه ليصفع يد الاستاذ التي كانت ممدودة للمصافحة فيطلق الاستاذ سلام صرخة صامته محاولا ان يتمالك نفسه كي لا يضحك صقر اكثر ثم يفسح الجميع مجالا لياسمين التي كانت تقترب بكامل الهدوء نحو فارس الذي كانت ابتسامته تصل اذنيه

"اهلا يا روحي مر وقت طويل-"

فتقاطعه بصفعه على الوجه قبل ان تحضنه وتعتلي على وجه صقر نضرة نادرة من الانزعاج وربما الغيرة على اخته

حين يبتعد الاثنان عن بعضهما البعض تلاحظ مها شيئا جديدا .. كانت عينا ياسمين قد عادتا خضراوين كما كانت في الذكريات القديمة التي رأتها مها من الخال فارس الذي يقول بنبرة منخفضة وناعمه

"ها قد وفيت بوعدي"

يصفق الاستاذ سلام ولكنه الوحيد الذي يفعل فيتوقف مباشرتا

يقاطع صقر الجميع ويبدئ بما هو مهم
"ان الاحتجاجات ستوقف بعد قليل سيحاول مجلس السحرة ان يستجوب الوفد في حالة تصاعدت الامور او يأتي ليحميها قبل ان يصل اليها المحتجون"
"وماذا يريدون مني؟"
"ان تفتحي الحواجز , ستعم الفوضى ان فعلتي"
تومئ مها وهي تحاول ان ترى خياراتها فيسل فارس سيفه
"سأوقف أولئك المجانين."
لا يحاول احد ايقافه وهو يتجهز فتجذ مها سؤالا مناسبا اخيرا
"الا تستطيع غسق رؤية العوالم الثلاث كلها؟"
فيجيب فارس , الوحيد الذي يبدو انه قابلها قبل اختفائه
"بالفعل .."
فتسئل ياسمين
"غسق؟"
"ساحر اللعنة"
"ساحرة هي اذن؟"
"بالفعل.."
"اذا اذا كان لها علم بخطورة فتح الحواجز اذا لماذا تريد ان تفعل؟"
"لأنها شريرة"
"لا اضن الامر بهذه البساطة"
يتنهد فارس بشيء من الغضب
"لا تقحمي نفسك في الامر اكثر من ما فعلتي بالفعل .. مها انني اعرف بهذا العالم اكثر من ابناءه , وانا الوحيد الذي واجهت الغسق اكثر من مرة."
"لهذا هربت؟"

عم الصمت قليلا بعد ان نطقت مها بذلك
اشعل فارس السيجارة و وقف امام الكوخ يراقب حتى اقتربت عربة فخمة اشبه بالملكية
ونزل منها رجل داكن البشرة تعتلي ملامه الغضب دخل من دون اذن
"فقط هؤلاء وافدين ؟"
اومئت له ياسمين باحترام
"سنحمي نحن المكان لن تمسهم تلك الساقطة بشيء وبالطبع لم تنشر الفوضى اكثر من ما فعلت"
يرفع صقر رأسه الذي كان منحنيا
"كيف حال المدينة ؟"
"تنتشر الاحتجاجات كالنار في الهشيم كل يطالب بإيصال شيء او رسالة او أيا كان للشعراء"
ثم حدق الرجل بالأستاذ سلام
"الم اعط تعليما واضحا لك يا فارس بان لا تحضر باحثا المرة القادمة؟"
اومئ فارس وكانه يركع
"امرك سيدي لكننا احتجنا مساعدته"
كان صقر غارقا بالتفكير يحدق في الحائط الخشبي , تحول ياسمين اهتمامها الى الرجل الغريب الذي يبدو سياسيا
"سيدي, الامر تحت السيطرة سلام باحث مخضرم وهو بصفنا عالم بخطورة الامر وخطورة ما يقترحه المحتجين"
"ان الشعراء خطر. تذكروا ذلك فحسب"
ارتجف صقر حين سمع الجملة وكان خنجرا يخترق قلبه
جلست مها بجانبه واومئت له بخفة مظهرتا انها تشك بالأمر كذلك

غادر الرجل . فشرحت ياسمين
"انه من مجلس السحرة , حاكم هذا البلد ."
اومئت مها لا تجد القدرة على خوض نقاش او ان تسأل سؤالا فخرج فارس حارسا الكوخ بينما استخدمت ياسمين بعض الاحجار المنقوعة لتصنع اسوارا وتضعه حول كتف الاستاذ سلام الذي كان يدون كل شيء فسئل
"وهذه الاحجار للحماية؟"
"نعم , شيء كذلك , اشبه بأحجار الحماية في عالمكم ليست بالشيء المضمون , لا ترمي نفسك بالنار"
فيجيب بنبرة تخلط المزاح بالجدية
"كدت افعل"
"حسنا سأطمئن على فارس"
تغادر ياسمين تاركتا الجميع فتستغل مها انشغال سلام ب-...بكل شيء على العموم
فتهمس لصقر
"هل انت بخير؟"
"علي .. علي وحيد ومشتاق الي , لماذا يقولون ان صديقي خطير يا مها ؟"
"ليست لدي ادنى فكرة"
يشهق صقر فجأة فلم يستطع ان يحبس بكاءه بعد الان
يلاحظ سلام مباشرة فيشارك اخيرا بالحديث
"انه غباء مطلق , أرادوا ان يفصلوا الحاجز و كان العالم الثالث خطيرا ليس من ذنبهم انهم لم يعلموا بذلك"
فتسمع مها صراخا
"حقاا؟؟؟ لم تسئلي عني حتى؟؟؟"

كان راكان يقفز من الشباك ليدخل فتأخذه مها في عناق مباشرتا
"اين كنت ايها الاحمق هممم؟"
"كنت انتظر ان يخرجوا فهم لا يفهمون الامر , ورؤية اتفاق الاستاذ سلام رائعة فقط ادب طفلك اولا هيثم وقح احمق ق-"
"حسنا كفى من ذلك , ان ما يفعله فارس عكس طبيعته فهو ليس من النوع الذي يوافق الحكومة مباشرتا او من النوع الذي يوافق الانفصال"
"سأحدثهم"
هذا ما قاله صقر قبل ان يكسر الباب ويخرج
"فارسس"
"نعم؟"
"ما الذي تخافه؟"
"الفوضى بالطبع ايها الاحمق انا اريد استمرار السلام"
"اتسمي هذا سلاما؟"
"تظنني اكره الشعراء؟"
"نعم تفعل ايها العنصري-"
يهجم صقر عليه قبل ان تستجمع مها شجاعتها لتصرخ
"توقفاااا"
فيفعل الاثنان فلم يسمعها فارس تصرخ او تعلي صوتها من قبل فتبقي صوتها عاليا قائلتا
" حسنا المحتجون يريدون تدمير الجدران , وابحاثكم تقول ان ذلك سيفتح بوابة العالم الاخير , اليس هذا ما على الوافد ان يكتشفه ؟كيف يكسر الفصل دون الفوضى؟ فقط يعطي قدرة للجميع على كسر الحواجز وتبا لما يحصل بعدها؟ اخرسوا ولنسمع من غسق ما هي خطتها , لماذا هي اول من استطاع ان يبدئ هذه الثورة ؟

الا يعني ذلك ان لديها خطة ؟ وخالي رجاءا فكر بما تؤمن انت به وانسى كل شيء اخر , لقد سافرت انت خوفا , لا اعلم ما رايته انت في العالم الثالث لكن ما رايته انا كاف لافهم , لكنني لم استطع ان انسى ما رايته من علي الشاعر كما لم تستطع انت ان تنسى ذلك البرد القارص , لا استطيع ان انسى دموعه ووحدته القاتلة التي تنهش القلب والعظام وكلماته الرنانة التي قراتها , لذا ارجوكم , علينا ان نفهم اللعنة لنوقفها فهذه هي الطريقة الوحيدة , لو ارادت غسق ان تدمر هذا العالم لفعلت"

بدء فارس بالضحك

"تظنون حقا انني ضد المحتجين ؟ احتاج فقط ان تكون الحكومة في صفنا حتى نجد طريقة للتواصل مع غسق مره اخرى"

اعتلت ضحكاته اكثر حين بدء راكان يصرخ ويقول انه هنا منذ البداية حتى هدئت ضحكاته

"لم استطع ان افعل ذلك المرة السابقة لان مجلس السحرة حاربني لدرجة انه تسبب بانفصال الشعراء , احتاج ان يكون المجلس في صفي هذه المرة كي استطيع البقاء , كي لا اضطر ان اسافر الى قارة اخرى تاركا كل شيء بل ان اسافر بقلب بارد هذه المرة وبوافدين وباحث احمق عبقري سندمر اولئك العنصرين فردا فردا"

الفصل التاسع : المواجهة الاخيرة

كان سلام يحضر الكوخ ليجعله مأوى بينما فارس يراجع كتبه وكتاباته بجانب ياسمين و صقر يجوب المكان ذاهبا وعائدا يعيد قراءة رسالة علي مها اكملت اطعام راكان الذي بدء يشتكي لسيرجيو بحرقة عن كل شيء

علقت ياسمين الاحجار على مها بعض كقلائد وبعض كأسوار للكتف حتى جاء راكان وسحب كتابا عشوائيا من الرف فسئلت ياسمين

"ماذا تفعل؟"

"التخاطر يخبرني بان شيء ما في هذا الكتاب"

ترجمت ياسمين الكلام لسلام وفارس واخذت الكتاب تتصفحه

"لا جديد به"

فيرد عليها فارس

"وهل يشترط ان يكون جديدا؟"

تبحث ياسمين بين الاوراق الى ان تجد احد الصفحات التي تتحدث عن الحيوان الذي يصاحب الوافد

"حسنا لدى غسق تواصل مباشر مع راكان وسيرجيو"

فيجيبها فارس

"لكن سيرجيو اكمل مهمته انه حتى لا يتحدث"

"لا يهم , لديها تواصل معهم ولابد انها تشير لشيء بذلك"

حاولت ياسمين التدقيق في المكتوب اكثر

"ربما هنالك حدود لسفر غسق , ربما عالم المنسيين اصعب للقدوم عندها من عالم الشعراء ؟"

يسئل سلام بعد ذلك وهو يدون

"تقترحين شيئا؟"

"اقترح ان يذهب من يستطيع الى الشعراء , فالعالم ذاك اسهل للوصول ان يذهب سلام ايضا ليستفسر عن كالشيء , طريقة سفر غسق و ما الذي يوقفها ان تقوم هي بعمل الوافد , و ان تخوضوا حديثا معها هذه المرة ربما واحدا نعرف فيه اصل المشكلة"

يتدخل صقر في الامر مباشرة

"انااا , انا ايضاااا"

"كلا يا اخي لا تستطيع سيعلم المجلس مباشرة اذا ما حاول منسي خرق الحاجز , لكن فارس ومها وسلام وافدان وباحث يستطيعان الدخول بلا ان يعلم احد او ينبه احد , سيذهبون ويصلون الى اساس المشكلة وسنحل كل شيء هذه المرة وستكون مها اخر الوافدين لكن بالطبع ليست باخر القادمين ."

يجهز سلام حقيبته ويترك امر مساعدة المحتجين لصقر الذي بدء بالفعل الاتجاه الى المدينة ليحضر ايا كان ذلك من نوع من الانقلابات التي ستحصل

كان الانتقال الى عالم الشعراء بسيطا

كانت الرمال تحترق بطريقة ما والذي اعلم الجميع ان هذه النار من صنع الغسق

توقف الثالثة والحيوانين ونزل فارس من الحصان

"اريد سماع اقتراحك"

كان يحدث النيران من حوله حتى ظهرت

هذه المرة اكثر اناقة من السابق

"اعدت الى رشدك؟"

"لا .. لطالما كنت في رشدي لكن المجلس لا يطول عالم الشعراء"

"اذا .. ما اريد هو عودة الشعراء"

"كلا .. هنالك ثمان وافدين كانوا يأتون وكان الشعراء لم ينفصلوا بعد ما كان الهدف من هؤلاء؟"
"كان الهدف ان نصل عالمكم بالمنسيين. ان تفتح الابواب لا ان تدمج العوالم .. شيء اشبه بالتواصل دون الاختلاط , ان يعرف منكم مجموعه منا لا حاجه لان يعرفنا الجميع .... ان لا ننسى"
"ولماذا يرفض المجلس ذلك؟"
"لان الاختلاط يحد من السيطرة , هذا قانون سياستهم . انسى امر الباب , ما دام هنالك من يحمل دماء منسية في عالمكم فان التواصل لن يغلق , فقط ساعدونا على التخلص من المجلس واندماج عالم الشعراء وبعد ذلك , سأعود انا الى عالم المنسيين , سأوجد"
"الوجود؟ أهذا ما تريده الغسق ؟"
"نعم .. الوجود ."
يدير فارس وجهه نحو الاثنين اللذان يومئان بحماسة فينضر مرة اخرى الى غسق
"تعليماتك اوامر"
"ساندوا المحتجين فحسب .. تلك القوة كافية , فور اجبار المجلس على عودة الشعراء ستكون القوة بعد ذلك اكثر من كافية"
"انت على علم باختلاف فصائل وقبائل المنسيين؟"
"بالضبط. القوة تكمن بانقلابهم على المجلس , وان الاحتجاجات ضد العنف الذي يسلط عليهم بدئت بالفعل في دول اخرى .. لسنى المنفيين الوحيدين .. بعد الحرب , عائلة الوافد او بالأصح قبيلته بأكملها ستكون مسؤولة عن التواصل .. لا قلق في ذلك .. سنتعامل بشكل افضل مع الفوضى اذا ما كنا نحن من نتعامل وليس مجموعة السياسيين الذين يحاولون بأشد ما يمكن ان يسيطروا بشكل كامل."

"اذا انقلينا الان."
وفعلت مباشرتا..... كان الكوخ مليئا بالمحتجين بعضهم مصاب وبعضهم يحتاج الى الراحة فحسب
فتقدمت ياسمين نحو فارس
"اذا..؟"
"الثورة هي الحل الوحيد."
اومئت ياسمين واشارت الى صقر الذي وقف في المنتصف وصرخ "ان الغسق معنا"
ليبعث الامان والامل بروح المحتجين . جرد فارس المحتجين من اعلامهم واربطة الاكتاف الملونة الدالة على انتماءاتهم
"نتقاتل كلنا ضد المجلس .. اذا ما تم الغاء التعويذة الفاصلة فأعدكم ان هذا الكابوس سينتهي .. ان هذه المرة سنغير كل شيء .. سيعود التواصل .. وان ما ينتج عن هذا الاحتجاج ليس تغييرا لعضو واحد بالمجلس او لشخصين .. بل تغيير تام للفكرة كلها"
كان الشوق والالم المشترك ما جعل هذه الاحتجاجات مختلفة
ناول صقر لمها كتابا عن تاريخ الثورات التي حدثت بهذا العالم يبدو انها ليست بشيء جديد . لكن هذه المرة زاد الغضب وزادت القوة والاتحاد والراي المشترك بينهم .. فكان منظرا جميلا ..
استطاع فارس ان يعود الى العالم الطبيعي لوقت كافي ليرسل رسالة الى اهل مها يخبرهم بانهم سيبيتون في كربلاء , كان هنالك اعتراض بالطبع لكنه على الاقل اخبرهم وعاد
مها جلست بين المحتجين ترد على اسئلتهم , فمر يوم كامل من الاحتجاج والاضراب الشامل الذي لم تستطع مها ان تشهده لقضائها اليوم في النوم بعد ان اجابت على كل شيء

استيقظت في اليوم التالي فمنعها فارس من الخروج من الكوخ وهي ترى المصابين وتسمع بعدد القتلى او كما يسمون انفسهم , الشهداء .
كان راكان يتسلسل ليخرج ويجمع المعلومات فربما هو لا يقاتل كسيرجيو لكنه بالطبع افضل منه بالتجسس حتى دخل فارس الى الكوخ و كتفه ينزف
"فعلتها .. استطاعت غسق الوصول الى المجلس حضروا سيرجيو الاان"
كان يتحدث وهو يلف كتفه
فجهزت مها سيرجيو و حين صعد فارس الحصان حملها خلفه و اتجه نحو الجبال
"ان المكن الذي يجتمعون به خلف الجبال"
كان راكان بالكاد يتشبث و سيرجيو ليس تحديدا بالشاب لذا دار فارس حول الجبل , كان سريعا ومتزنا ومدركا لما حوله
واقتطع نصف الطريق بطريقة سحرية
"اعلمتك ياسمين هذه التعويذة؟"
ابتسم واجاب
"كلا, علمتها لسيرجيو."
كان المكان الذي وصلا اليه بناية مبنية بداخل الكهف خاليا من الجمال العمراني تم قص النباتات التي من حولها
نزل فارس من الحصان وتركه يتبعهم وراكان يأبى النزول لان البقاء فوق سيرجيو يعطيه منظورا افضل
فتحت ابواب البناية بضباب دخاني هب من خلفهم
وحين نضروا الى الخلف وجودوا الغسق ..
كانت اكثر اناقة كالعادة فهي اكثر اناقة كل مرة يلتقون بها

فدخل الثلاثة مع سيرجيو الذي يحمل راكان على ضهره
فوجدوا ثمانية فقط من اعضاء المجلس , احدهم تعرفه مها من الزيارة الاخيرة له للكوخ وكان هو اول من يتكلم
"انت ذكي للغاية ايها الفارس, لكنك غبي كفاية لتضن انك تستطيع ان تحكم عالما لا تنتمي اليه"
"ومن قال انني احاول ذلك؟"
"والكلام نفسه موجه الى الغسق.."
ضحكت هي بالتالي
"لا اريد الحكم ايضا ايها المماطل"
سلت سيفها وكذلك فعل فارس .. واخذت مها رمحا من ما يحمله سيرجيو
ابتسم فارس بعد ان عدهم ثم همس لمها
"يجب ان يكونوا اثني عشر .. اذا لابد ان اربعة يحاولون التخلص من الاحتجاجات بالطريقة الصحيحة"
"استقالوا؟"
"كلا .. يعلمون ان البقاء على قيد الحياة سيعرضهم للموت بعدما فعلوا ما فعلوه , لا اضنهم استقالوا .. بل هربوا وفعلوا ما نريده منهم كي لا يتبعهم احد"
"وما الذي نريده منهم؟"
ابتسم هو ثم تمتم
"لنقاتل حتى الطرب"
كانت غسق اول من هجم , لم يقاتل المجلس سوية فكان كل يحمي نفسه
بدئت الهجوم على من بدء الكلام ولم يجرء احدهم المقاطعة حتى طرحته ارضا و بهمسة واحدة قيدته قيود خرجت من الارض

ثم استدارت نحو ما تبقى
"لقد تدربت انا على السحر لمئة سنة , وتقنياتكم ليست سوى تدريبات لي ..اذا انصحكم بالاستسلام لأعفو عن حياتكم"
ضحك احدهم , كان عجوزا شاحب اللون احمر الشعر
"ربما لك مئة سنة لكننا سبعة وانتم ثلاثة اثنان منهما لم يقضي اسبوعا هنا"
بدئت مها تحسب على اصابعها
"كلا اكثر من اسبوع"
شارك فارس بنبرة ساخرة
"في الواقع مرت اكثر من عشر سنين منذ جئت"
ثم سمعت مها صوتا يطرب الاذن من خلفها رافعا يده مستخدما سحره ليهددهم
"ولسنا ثلاثة .. في الواقع خمسة وسنجازيكم عددا في غضون العشر دقائق .. وان الشعراء يحاصرون المكان"
ابتسم فارس وعانق علي بقوة
"لا تتظاهر ان العزل اثر بك كنت ستكون بالخارج بكل الحالات"
ضحك الاثنان
سقطوا على ركبهم مستسلمين ودخل الشعراء الى المجلس
خرجت مها مع فارس على سيرجيو وراكان لم يبرح مكانه
كان خائفا حقا لكنه يحاول التظاهر ان التجربة لم تأثر به حقا

النهاية

عاد علي مع فارس ومها تاركا الشعراء بالمجلس يتعاملون بطريقتهم مع من تبقى منهم كان المحتجين بعضهم يحتفل و بعضهم يتجه الى المكان مرة اخرى ليرى من يشتاق اليه من الشعراء كان علي ملثما كي لا يعرفه احد ويؤخره في طريقه الى الكوخ

حين وصلوا هناك كان صقر جالسا على حافة البحيرة

فصاح علي قبل ان يقترب

"صباح الخير"

كان يعلم بالطبع ان الوقت اقرب للمغرب لكنه كان يشير الى نوم صقر المستمر قرب البحيرة

ارتجف جسد صقر الضخم و استدار لينضر اليهم

اتسعت عيناه ووقف مباشرتا وقفز من مكانه , كانت خطواته الضخمة تعبر المسافة بسرعة حتى وصل الى علي الذي كان يعتريه بعض من الخوف اللاإرادي حين عانقه صقر بشدة حتى صرخ رافعا اياه في الهواء حتى كاد يقع من فوق كتفه

"رويدا رويدا يا صقر"

كانت الدموع تملئ كلا عينيهما بينما امسك فارس بيد مها بشدة وكانه خائف بانها ستختفي ثم استدار نحوها وقال

"الان .. عليك توديع راكان فعند مغادرة هذا العالم ستخسرين القدرة على فهم كلامه

"ل-لماذا ؟"

"لأنك التقيت بالغسق .. هيا ودعي القط كي نغادر , لا تقلقي سيضل ذكيا وايضا سيضل حولك ومعك تماما كما يحدث مع سيرجيو الامر اسهل من توقعاتك"

نزل راكان عن ضهر الحصان اخيرا

"احتاج حقا قسطا من الراحة"

"راكان .. اتريد ان تقول شيئا اخيرا ؟"

"انت شجاعة اكثر بكثير من ما تضنين .. اشجع مني حتى وانا شجاع كثيرا بالمناسبة .. لذا لا تقلقي على نفسك واتمنى ان تمتلكي نفس الشجاعة هذه في العالم الذي تنتمين اليه كذلك."

ربتت على رأسه وخرج الاستاذ سلام من الكوخ مع على الاقل عشرة كتب وحقيبته مملوءة بالقوارير والاحجار

"هذه الرحلة موفقة اكثر من تلك التي كانت مع فارس اول مرة انت حقا فتاة محظوظة يا مها لكن هذا ليس عذرا بان لا تبدئي بالدراسة فالعطلة الربيعية على وشك الانتهاء و دروسي القادمة ستكون مثيرة للاهتمام بقدر هذه المغامرة .. ان اردت مساعدة في الدروس سأكون انا هنا واساعدك مع ابني هيثم"

"استاذ اتمزح معي ؟ حتى هنا ؟ هذا ليس مضحكا"

سخر فارس وهو يتفق مع مها

"حس الفكاهة لديك سخيف للغاية يا استاذ"

فهز برأسه بخيبة امل جعلت الاستاذ يحمر خجلا وهو يجمع اغراضه غادر الثلاثة مع الحيوانات تاركين الاحتفالات لمن يستحقها ومن كان يحتج لسنين و من كان يحارب فعلا

كانت والدتها غاضبة جدا في البداية حتى ابتسم فارس واخبرها انه يريد مساعدتها بخطبة فتاة من مدينة بعيدة , لم تسئل والدتها عن

التفاصيل فقط تنهدت عالمتا ان فارس كان ينوي ان يخطب احدا من مدينة بعيدة
لم تكن لديها ادنى فكرة انه في الواقع سينتهي بها الامر مع زوجة اخ من عالم اخر
في النهاية
مها تعلمت انها تستطيع ان تكون شجاعة في هذا العالم ايضا , بل وقد تحتاج ذلك اكثر ايضا
كان راكان صامتا لكن ملامحه توضح بشكل كبير ماذا يريد , وهو امر نادر لقط
كان فارس يجهز نفسه لخطبة ياسمين وهو ينتظر ان يفعل ذلك بعد ان تهدئ الامور , كي يطلب يدها من صقر
لم ترى مها الاستاذ سلام بابتسامة كهذه من قبل
السفر الان بين العالمين يقتصر على هؤلاء الثالثة
بل وربما فقط على مها وفارس كون سلام لا يستطيع عبور الحاجز بلا احديهما
لكن قريبا .. سيأخذ هؤلاء الاثنين معهم من يستحق ومن لا يمكن ان يسبب الفوضى بأخذ العلم من المنسيين .
ربما هاجر وهيثم حين يكبران كفاية لفهم الامر
او ربما حين يستعد سلام لتمرير ابحاثه لهما
او ربما يوم الزفاف , الذي سياتي به نصف العالم الاخر الى عالم مها وذلك يشمل الغسق .

لعنة مها بالنهاية لم تكن لعنة , بل اتصال يائس يتحرق الى السلام.